الاسد . وهو يعني ان الرئيس السادات متمسك بالحل الشامل ، ويرى انه الخط الوحيد الذي يمكن اتباعه خلال الصراع مع العدو الاسرائيلي . ولقد صرح في مطلع شهر ايلول (سبتمبر) : « ليس عندي مشكلة بالنسبة الى سيناء ... مشكلتي هي الجولان والقدس ... الذي يعلم والذي لا يعلم يجب ان يعلم ويفهم انه بتحليل استراتيجي بسيط جدا عندما اوافق على انهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، سينسحبون فورا الى حدودهم ... انا ليس عندي مشكلة ... ومع ذلك يأتي البعض ويقول بسخافة ان مصر ستنهي الحرب وحدها... مصر عليها التزام قومي لا تتنازل عنه ... انها مستشعرة مسؤولياتها العربية تماما ، ولا يمكن ان تفرط ابدا بأي شبر من الارض العربية » (النهار ١٩٧٤/٩/٧).

وتكمن أهمية هذا الخط السياسي القومي ، في ان التأكيد على ان الضغط الاميركي عجز عن فصل الدول العربية عن بعضها ، وان أساليب اسرائيل في الاستفراد بالدول العربية للحصول على اتفاقات صلح منفرد ، قد فشلت تماما ، وان على القوات المسلحة الاسرائيلية ان تجابه في أية حرب مقبلة وضعا صعبا يتمثل في القتال على أكثر من جبهة . الامر الذي تحاول العسكرية الاسرائيلية تحاشيه .

٤ ــ والنقطة العسكرية الاخيرة في طرح الرئيس السادات قوله « اما ان يسفر المؤتمر عن حل سلمي عادل ومشرف او نعيد حساباتنا من جديد ونبدأ معركتنا من جديد » . وتدل هذه النقطة على مدى وعي الرئيس المصري لجدلية الحرب والسلام. لقد قال في حديثه مع جريدة النهار (٩/٧) « أنا فاتح على كل الجبهات : الحرب والسلم وبناء الدولة ». وهو يرى ان من الضروري ذهاب العرب الى جنيف « والمبادأة لا تزال في ايديهم » حتى يستطيعوا العودة الى الحرب اذا ما ادى التعنت الاسرائيلي الى احباط محاولات السلام . ولقد سأل أحد الصحفيين الاجانب الرئيس السادات خلال زيارته الى بور سعيد في ٩/١٠ « هل لديه أمل في حل سلمي ، فاجاب بالايجاب » وأكد ان رؤيته للخطوة الاسرائيلية القادمة هي « انسحاب اسرائيل وفقا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، والتنفيذ الفوري الكامل لهذا القرار » . وعندما سأله الصحفي عما سيحدث في حالة عدم تنفيذ اسرائيل لهذا القرار ، أجاب بقوله : « سنعود الى الحرب مرة اخرى » (الاهرام ١٩٧٤/٩/١١).

*

هذه هي أهم النقاط العسكرية التي طرحها الرئيس السادات خلال الشهر المنصرم . وهي بمجملها تكرار لنقاط كان قد طرحها قبل حرب ١٩٧٣ وخلالها وبعدها . وتعكس هذه النقاط طبيعة العلاقات السياسية الاقتصادية العسكرية كما يراها قائد دولة يخطط للحرب والسلم والبناء بآن واحد ، ويفكر بأن يجعل عبور القناة عبورا للتاريخ .

وبالرغم من وضوح خط الرئيس المصري المتطابق مع الخط السوري ، فان الاسرائيليين يريدون على ما يبدو دفن رؤوسهم في الرمال لتجنب رؤية الحقيقة . ومن حسن حظ العرب انه لا يزال في معسكر العدو أشخاص مثل دوف يتون ، معلق الشؤون العربية في الاذاعة الاسرائيلية . فلقد علق يتون على تهديدات الرئيس أنور السادات خلال جولته في منطقة السويس ، بأن مصر ستستانف القتال اذا لم تنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، واعتبر ان هذه التهديدات نابعة من أسباب مصرية داخلية وانه « كلما أصبحت الاوضاع بالنسبة الى النظام الحاكم في مصر وفي العالم العربي متعبة أكثر ، يكثر الرئيس السادات من استخدام هذه اللهجة ، والقول بأن الحرب لم تنته بعد » (ر.أ.أ. ، ١٩٧٤/٩/١٢) . وحبذا لو كان دوف يتون مستشار رئيس حكومة العدو للشؤون العربية ، لان وجوده في مثل هذه الموقع وتحليلاته الغيبية الماثلة ، ستجعله أفضل حلفاء العرب ، وستساعد الجيوش العربية على تحقيق المفاجأة ، تماما كما ساعدتها تحليلاته قبل ثلاثة أيام من اندلاع الحرب الرابعة ، والتي أكد فيها ان الحشود السورية على حدود وقف اطلاق النار قبل حرب تشرين الاول « تعود الى المشكلات الداخلية » و « ان هناك محاولات جرت للاطاحة بالرئيس الاسد ، كما ان هناك سوء تفاهم مع « المخربين »، وخلافات حزبية داخلية . وحل هذه المشكلات، كان ولا يزال ، هو محاولة خلق جو من التوتر على الحدود » .